Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سياسة الدولة حيال القبائل فى الشام وحيال الأحزاب السياسية خارج الشام .

ولم يكن أمام الأمويين إلّا تبنىّ مذهب فنى عقلى جَبْرى ، فهم أنفسهم لا إرادة لهم فى تولى الخلافة ، وإنما هى إرادة الله وعدله الذى جعلهم خلفاء على أمته ، فعلى أمته الخضوع والاستسلام ، وبهذا الشكل احتاج الأمر لبعض الشعراء الذين يكذبون على الناس بحفنة من المال .

أحسنت الدولة استخدام سلاح الشعر والشعراء ، ولم يكن الأمر مقصورا على دعاة يقبعون بجوار الخلفاء ، بل انتشروا فى أرجاء الأمصار الإسلامية ، ففى مكة كان أبو العباس الأعمى ، وفى المدينة كان الأحوص ، وفى الكوفة كان عبد الله ابن الزبير الأسدى ، والقُطامىُّ ، وأعشى تغلب وغيرهم من الشعراء الوافدين(١) ودُعَاتُهم هؤلاءِ يقررون دائما حَقَّهُم ، وأفضليتَهُم فى إرث النبوة .

اجتمع الناس عند معاوية حين انتهى أمر الشورى فى الخلافة ، وقام الخطباء لبيعة يزيد ، وأظهر قوم الكراهة فقام رجل من عُذْرة يقال له اليزيد بن المقنع ، فاخترط من سيفه شبرا ثم قال : هذا أمير المؤمنين ، وأشار بيده إلى معاوية ، فإنْ مات فهذا ، وأشار بيده إلى يزيد ، ومَنْ أبىَ فهذا ، وأشار بيده إلى سيفه ، فقال معاوية : أنت سيد الخطباء(٢) . وأقول : بل هو أحد مُعْلنِي سياسة الدول الأموية .

وحين تكون هذه اللافتات هى واجهة الدولة الأموية ، فَمَنْ سيكون شاعِرَها سوى رجل كالأخطل شاعر أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان(٣) أو كجرير الذى أضفى على عبد الملك وأولاده كل مايضفيه الشيعة على أئمتهم من صفات روحية(٤) .

وعندما يقود المدح فَنَّ القول فلا بد أن يتبعه النقد إلى هناك ، نقد يحدد مصلحة الدولة بجوار مصلحة الفن ، وحينما يتسلق الشعراء ، جبل الإغراب فى

(١) د . شوقى ضيف : التطور والتحديد فى الشعر الأموى ٩٨ .
(٢) الجاحظ : البيان والتبيين ١/٣١٥ .
(٣) الأغانى : ط الوزارة ٨/٢٨٨ .
(٤) د . شوقى ضيف : التطور والتجديد ٩٩ دار المعارف ــ القاهرة ١٩٦٥م .